مات "خليفة" القاعدة قبل إعلان الخلافة!

لأم صفية المهاجرة

بِسمِ اللهِ القَويِّ المَتين، والصّلاةُ والسّلامُ على إمامِ المُجاهدين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن أقام الخلافة بعد عقود من السّنين، بدماء الصّادقين لا المُنتكسين، أمّا بعد؛

فقد قال الله (عزّ وجلّ): {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} [الأنبياء: 18].

فلكم الويلُ يا جماعة القاعدة ممّا دلّستم ولبّستم، ولكم الويلُ ممّا كذبتم وافتريتُم، ولكم الويلُ ممّا حاول زعيمكم جاهدًا إثباته دون جدوى، فقط ليبقى "زعيمًا" يقودُ فلولًا!

فلولا انبرى سادة التّنظير والقعود فيهم لمعاندة أمر الله: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30]، فخطّوا الفتاوى المُضلّة، وجلسوا في كلّ طريق يصدّون عن الحقّ.

لم يروا في الجولاني –المخذولِ بحولِ الله– عاصيًا شاقًا للصفّ مفرّقًا للجماعةِ –آنذاك– وإنّما قبلوا بيعة غدرٍ وخسّةٍ منه لزعيمِ القاعدة، تفاجأ من قبولها الجولاني نفسه فنسي من فرحته أن يسجد لله شُكرًا على ما قدّمه له الظّواهري بقبوله العصيان والخروج عن الجماعة! ولم يستحيُوا من الله (عزّ وجلّ) وهم يخونونه، ويخونون رسوله والمؤمنين!

ثمّ أطلّ الظّواهري على الأمّة بعد أن غرز حربته في ظهر المُوحّدين، في محاولة يائسة للضّحك على المغفّلين مُدّعيًا أنّ في عنق الدّولة الإسلاميّة في العراق بيعةً لتنظيم القاعدة في خُراسان، وكم ضحكت الأمّة على ذاك الخطابِ المليء بالتّلاعب والتدليس، وهو نفسه الظّواهري الذي قال سابقًا أنّ التّنظيم قد حُلّ في العراق وانضوى تحت راية الدّولة، وكلامه موجود يشهد عليه، ومِن فيهِ نُدينه!

يقول زعيم تنظيم القاعدة الحالي: "ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكن تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعيّة تقوم على منهج شرعيّ صحيح وتأسّست بالشّورى وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق" [اللقاء الرابع مع مؤسسة السّحاب].

وهو القائل أيضًا: "أرسل تحيّاتي وتحيّات إخواني لإخواننا المجاهدين في العراق، وأهنئهم على قيام دولة العراق الإسلامية، كما أحرض الأمة الإسلامية جمعاء على دعم هذه الدولة الفتية الناشئة، فإنها -بإذن الله- البوّابة لتحرير فلسطين ولإحياء دولة الخلافة الإسلاميّة" [نصيحة مشفق].

نعم هكذا كان رأي الظّواهري في الدّولة الإسلاميّة -نصرها الله- "البوّابة لتحرير فلسطين ولإحياء دولة الخلافة الإسلاميّة"، ولكن سبحان مغيّر الأحوال، إذ لمّا عادت الخلافة وأصبحت واقعًا، تغيّر الكلام واختلفت الآراء، ولم يستحِ القومُ وبقوا على غيّهم، وقعدوا في كلّ طريق يصدّون ويفتنون، وكبر مقتهم، وازداد غيظهم، وأصبحت الدّولة الإسلاميّة دولة "الخوارج" التي وجب قتالها واستئصال شأفتها!

فأوحى لهم إبليس بحيلةٍ أخرى، أخسّ من الأولى وأسخف، فقالوا: كيف يُولّى على المسلمين خليفتان، إنّ لنا "خليفة" واسمه الملّا عُمر!

هكذا قال تنظيم القاعدة و"مشايخه" الذين انتكسوا وارتكسوا وغيّروا وبدّلوا حتّى غدوا:
وإذا رأى الشيطان غرّة وجهه *** حيّا وقال: فديت من لا يفلح!

نعم، لقد كان في عنق الشّيخ أسامة بن لادن بيعة للملّا عمر، ولكنّها بيعة اضطراريّة لأنّه لم يكن يومها يُوجد على وجه الأرض خليفة، فالأرض كانت تحت حكم الطّواغيت من مشارقها إلى مغاربها، وجميع الرّايات التي قاتلت الاتحاد السّوفيتي في أفغانستان كراية برهان الدّين ربّاني، وعبد رب الرّسول

سيّاف، وأحمد شاه مسعود، وغيرها من الرّايات، لم تكن رايات صافية سليمة المنهج، فما إن أسقطوا السّوفيت حتى تقاتلوا فيما بينهم من أجل الحكم، ثمّ ظهرت حركة طالبان بزعيمها الملّا عمر **فحرّرت المُحرّر** وبسطت نفوذها عليه، ثمّ أعلنت قيام إمارة تحكم بشرع الله... ولكن بيعة اضطراريّة كهذه تسقط بتجديد الخلافة ومبايعة الخليفة.

ثم شتّان بين خلافة تريد حُكم الله مبسوطًا فوق كلّ شبر من هذه المعمورة، وبين "إمارة" قُطرية تكذب باسم أميرها الميت لسنوات، وحُدودها لا تتجاوز خطوطا رسمها الصليبيون والمشركون والملحدون والمرتدون، وحركتها ما انفكّت تؤكّد على ذلك في بياناتها الرّسميّة الصّادرة عن قيادتها الكاذبة باسم الملا عمر عبر موقعها، ومنها: "إن إمارة أفغانستان الإسلامية تؤمن بإقامة علاقات ثنائية إيجابية مع جميع الدول المجاورة في إطار من الاحترام المتقابل، وتريد فتح باب جديد للتعاون الشامل معها في مجالات التنمية الاقتصادية وحسن الجوار، إننا نعتبر المنطقة كلها بمثابة بيت واحد في مقاومتها للاستعمار، ونريد أن نقوم بدورنا الإيجابي في استقرار الأوضاع في المنطقة، ونُطَمْئِن جميع الدول بأن الإمارة الإسلامية كما أنها لا تسمح لأحد أن يتدخّل في شؤونها، فهي أيضا لا تتدخّل في شؤون الآخرين" [تهنئة بحلول عيد الأضحى 1430هـ].

فكيف يا أمّتي يكون "الخليفة" عليكِ من كان هذا حال حركته، تنشر البيانات الوطنية القومية باسمه وهو لا يدري؟ والظاهر أنهم يكذبون عليه منذ سقوط إمارته!

بل كيف يقبل الظّواهري بذلك وهو القائل قبل أن يفقد الحكمة: "والفارق الثالث بين الدولة الإسلامية والدولة القومية: أن الدولة الإسلامية ترى نفسها مسؤولة عن كل بلاد الإسلام أو كما يقول الفقهاء: "إن بلاد المسلمين بمنزلة البلدة الواحدة"، أما الدولة الوطنية فتحصر نفسها في حدود وطنها" [توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد].

وهو القائل أيضًا: "الهدف السادس: العمل على إقامة الخلافة التي لا تعترف بالدولة القومية ولا الرابطة الوطنية ولا الحدود التي فرضها المحتلون، بل تقيم دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، تؤمن بوحدة ديار المسلمين ورابطة الأخوة التي تسوي بينهم، وتزيل الحدود التي فرضها عليهم أعداؤهم، وتسعى لنشر العدل وبسط الشورى ونصرة الضعفاء وتحرير كل ديار المسلمين" [وثيقة نصرة الإسلام].

تالله إنّ هذا عين ما فعله الكرّار الحسينيّ القرشي (حفظه الله) وجنوده الميامين، ولا ينكره إلّا صاحب هوى أو أعمى البصيرة؛

إن يسمعوا رِيبَة طاروا بهَا فَرحًا *** منّي وَمَا سمعُوا من صَالح دفنُوا

صمٌّ إِذا سمعُوا خيرًا ذُكِرت بِهِ *** وَإِن ذُكِرتُ بشرٍّ عِنْدهم أذنوا

لقد بايع القومُ المُلّا عُمر، ثمّ جدّدوا البيعات يومَ جدّدت الدّولة الإسلاميّة –أعزّها الله– الخلافة حسدًا من عندِ أنفسهم لا أكثر، بل ذهبوا إلى أبعدَ من ذلك وقالوا متلاعبين بالنّصوص: ((إذا بُويِعَ لخليفتينِ فاقتُلوا الآخرَ منهما))، يقصدون بالقتل أمير المؤمنين الخليفة القرشيّ – حفظه الله وأيّده بنصره.

مكروا مكرًا كُبّارا، غير أنّ خير الماكرين كان لهم بالمرصاد، وجاءت اليومَ القاصمة لظهور تنظيم القاعدة وحمير العلم فيهم؛ إنّهم إنّما كانوا يُبايعون ميتًا!

ف"خليفتهم" الملّا عُمر قد مات منذ زمن، وها هي طالبان تعترف رسميًّا بموته قبل عامين على لسان رئيس مكتبها السياسي –أي مات قبل إعلان الخلافة– فهلّا خطّ لنا بعضُ حمير العلمِ التّأصيلات في نازلة بيعةِ الأموات، حُكمها، ضوابطها، وشروطها!

لقد بايعنا "مجهولًا" –زعم الغوغاء– ما لبث أن ظهر للأمّة فألقم الكلاب النّابحة صُخورًا أردتهم صرعى، ولكنّهم بايعوا ميتًا لن يعود!

وها هو "خليفتهم" الذي يُبايع اليوم "أخطر"... عُذرًا فتاء اسمه يجب أن تُفخّم! أختر الذي كان من أخطر مهامه إرسال وفد رسمي لإيران المجوسيّة واعترافه بها كدولة إسلاميّة بعد أن أعلن أن الطاغوتين حمدا وتميما أشقاء له، ونسب كلامه الخطير إلى الملا عمر زورا وبهتانا، ولا تستغربوا أن ظهر الظواهري في تسجيله الأخير من مؤسسة السحاب بنسختها الهندية وبعد طول رقاد ليبايع أخترَ الأخطر، فريح الحزبيّة والوطنيّة والتّبديل والحَوْر منهم قد زكمت أنوفنا!

أوّاه عليكِ يا أمّتي كم صبرنا وصبر من قبلنا طويلًا، نحلم بيوم يُنفض عنكِ الهوان وتعودين عزيزة كما كنتِ، جسدًا واحدًا إذا اشتكى له عضوٌ في بورما، أنَّ له أخوه في بغداد وتداعى له سائر الجسد بالسّهر والحُمّى.

لقد كذبوا عليكِ يا أمّة المليار ونيف، كذبوا يوم تغنّوا بكِ وبجراحاتكِ وادّعوا وصلًا بليلى الكسيرة، وليلى لا تقرّ بالوصل إلّا لمن خاض غمار الحروبِ وقدّم أغلى المهور!

كذبوا يوم استقلينا وإياهم سفينة الجهاد... سفينة النّجاة والفوز، وتعاهدنا أن نرسو بها على أقرب شاطئ، وما أشقى تلك الرّحلة وما أضناها، قُتل فيها من قُتل، وفُقد فيها من فُقد، وبُتر فيها من بُتر، وثبت فيها من ثبت، وانتكس فيها من انتكس، ويوم بانَ الشّاطئ وظهر وقلنا نرسو ونستقر، تأتَوْا وتلعثموا وبان الخور!

سارت مشرّقة وسرت مغرّبًا *** شتّان بين مشرّق ومغرّب

ولكنّ جنود الحقّ لم يكذبوا عليكِ يا أمّتي يومَ قالوا إنّها باقية... فليس من يكتب بمداد الدّماء كمن يكتب بمداد القعود والتّنظير والأهواء.

فقرّي عينًا أمّتنا الغالية، فقد تمّ موعود الله (عزّ وجلّ) ونبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولا عودة إلى الوراء بقوّة الله (تعالى)، لا تراجع بعد اليوم، لا ذلّ ولا صغار، فقد أمسك بزمامِ أمركِ (من ينتظر، وما بدّلوا تبديلًا).

ولمن بقي من رفاتِ تنظيم القاعدة والحيارى منهم أقول:

واسألْ ولا تنسَ إنْ كنتَ امرءًا عَمِهًا *** إنّ السؤالَ هدىً إنْ كنتَ حيرانا

اللّهمّ إنّا نريد لهم الجنّة ويريدون لنا النّار، اللّهمّ ائتِ بالصّادقين منهم، اللّهمّ ائتِ بالصّادقين منهم، اللّهمّ ائتِ بالصّادقين منهم، ولا تذر من المُعاندين فيهم ديّارا... آمين.